

## سلسلة القضايا اللاهوتية (٤)

(حالياً بالمطبعة)

مقدمة

توجد فى هذه الأيام تساؤلات عن طقوس مستقرة فى كنيستنا القبطية الأرثوذكسية. والبعض يظن أن طقوساً معينة قد تأثرت فيها الكنيسة بطقوس مأخوذة من العهد القديم أى الممارسات اليهودية. لذلك وجدنا من واجبنا أن نشرح السبب فى طقس معمودية الأطفال الذكور بعد أربعين يوماً من ولادتهم، والأطفال الإناث بعد ثمانين يوماً من ولادتهم. وارتباط هذا النظام الكنسى بعقيدة وراثية الخطية الأصلية التى أصدرنا لها كتاباً سابقاً لهذا الكتاب (رقم ٢).

الرب يحفظ لكنيستنا تراثها وتقليدها الأرثوذكسى السليم بصلوات صاحب القداسة البابا الأنبا تواضروس الثانى بابا الإسكندرية وبطربرك الكرازة المرقسية أطال الرب حياته.

صوم الميلاد المجيد

نوفمبر ٢٠١٦م

بيشوى

مطران دمياط وكفر الشيخ والبرارى

ورئيس دير القديسة دميانة ببرارى بلقاس

ورئيس قسم علم اللاهوت بمعهد الدراسات القبطية

## دراسة بحثية حول

### فترة الأربعين يوم لولادة الولد والثمانين يوم لولادة البنت التى تسبق المعمودية

الطقوس الكنسية هى وسيلة إيضاح للعقيدة المسيحية بالنسبة للشعب. فعلى سبيل المثال تنتقل الكنيسة بصلواتها فى أسبوع الآلام إلى الخورس الثانى تذكراً لخروج آدم وحواء من الفردوس وللدلالة على أننا نريد أن نكون مع السيد المسيح الذى حمل خطايانا للتكفير عنها خارج المحلة، كما قال معلمنا بولس الرسول "فَلنُخْرِجْ إِذَا إِلَيْهِ خَارِجَ الْمَحَلَّةِ حَامِلِينَ عَارَهُ" (عب ١٣: ١٣). وبعد صلوات الساعة الحادية عشر من يوم الجمعة العظيمة ومع بداية صلوات الثانية عشر نفتح باب الهيكل وندخل فيه إشارة إلى فتح السيد المسيح للفردوس بعد نزوله إلى الجحيم. وتمنع الكنيسة التقبيل من ليلة الأربعاء من

البصخة المقدسة وحتى ليلة عيد القيامة كعلامة على رفض قبلة يهوذا، وأيضاً كوسيلة إيضاح بأن المصالحة أعلنت بالقيامة، وهكذا الكثير من الطقوس ذات المدلولات المعروفة... ومثال هام لذلك: المعمودية واحدة بثلاث غطسات على اسم الآب والابن والروح القدس مع الإعراف بالإيمان بإله واحد مثلث الأقانيم.

لقد عاقب الرب آدم وحواء على خطيتهما هكذا:

"قَالَ لِلْمَرْأَةِ: "تَكْثِيرًا أَكْثُرَ أَتَعَابَ حَبْلِكَ. بِالْوَجَعِ تَلِدِينَ أَوْلَادًا. وَإِلَى رَجُلِكَ يَكُونُ اسْتِيَاْفُكَ وَهُوَ يَسُودُ عَلَيْكَ. وَقَالَ لِآدَمَ: لِأَنَّكَ سَمِعْتَ لِقَوْلِ امْرَأَتِكَ وَأَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي أَوْصَيْتُكَ قَائِلًا: لَا تَأْكُلْ مِنْهَا مَلْعُونَةُ الْأَرْضِ بِسَبَبِكَ. بِالتَّعَبِ تَأْكُلُ مِنْهَا كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكَ. وَشَوْكًا وَحَسَكًا تُنْبِتُ لَكَ وَتَأْكُلُ عُشْبَ الْحَقْلِ. بِعَرَقِ وَجْهِكَ تَأْكُلُ خُبْرًا حَتَّى تَعُودَ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أُخِذْتَ مِنْهَا. لِأَنَّكَ تُرَابٌ وَإِلَى تُرَابٍ تَعُودُ" (تك ٣: ١٦-١٩).

هذه العقوبة لازالت قائمة بتفاصيلها بالرغم من إنتقال أرواح الأبرار فى العهد الجديد إلى الفردوس وليس إلى الجحيم. ولولاها لنست البشرية كلها خطية آدم وحواء. وقد قصد الله أن يظل هناك موت وتعَب وعرق، وأيضاً أتعاب الحبل وأوجاع الولادة لى نندكر الخطية الأصلية ونتائجها والحاجة إلى الخلاص منها فى مراحل العهد الجديد. فهذه كلها وسيلة إيضاح عملها الله للبشرية.

لذلك أيضاً كانت الشريعة فى العهد القديم تنص على تطهير المرأة بعد أربعين يوماً فى حالة المولود الذكر وثمانين يوماً فى حالة المولود الأنثى (أنظر لا ١٢: ٢-٥). والأمر لا علاقة له مطلقاً بالنواحي الصحية الخاصة بالمرأة التى تلد؛ لأنه هل الله يجهل هذه الأمور بتفاصيلها؟؟ بالطبع لا وحاشا..

ولكن هذا كان لأن الله أراد منذ القديم أن يذكّر كل إنسان أن الطفل الذى سوف يولد سيكون حاملاً للخطية الأصلية، لذلك كانت المرأة فى شريعة العهد القديم تعتبر نجسة بعد ولادته، أربعين يوماً بعد ولادة ذكر وثمانين بعد ولادة أنثى.

أما الفرق فى عدد الأيام بين الذكر والأنثى فهو كما قال معلمنا بولس الرسول لأن "آدَمُ لَمْ يُغْوَ لَكِنَّ الْمَرْأَةَ أُغْوِيَتْ فَحَصَلَتْ فِي التَّعْدِي" (١ تي ٢: ١٤). لأنه قيل فى سفر التكوين: "قَرَأَتِ الْمَرْأَةُ أَنَّ الشَّجَرَةَ جَيِّدَةٌ لِلْأَكْلِ وَأَنَّهَا بَهْجَةٌ لِلْعُيُونِ وَأَنَّ الشَّجَرَةَ شَهِيَّةٌ لِلنَّظَرِ. فَأَخَذَتْ مِنْ ثَمَرِهَا وَأَكَلَتْ وَأَعْطَتْ رَجُلَهَا أَيْضًا مَعَهَا فَأَكَلَ" (تك ٣: ٦). لذلك فإن حواء قد حملت ذنبا وذنبا زوجها الذى أغرته بالعصيان؛ أى ذنبا مضاعفاً.

إننا فى العهد الجديد لا نعتبر المرأة نجسة بعد الولادة، كما كان الحال فى العهد القديم، إنما الأربعة يوماً والثمانين يوماً هى فقط للتذكير بأنها كانت حاملة لطفل إنتقلت إليه الخطية الأصلية. وهذه لا تعتبر عقوبة لكنها مجرد وسيلة إيضاح. فالأم بنوع من الانتساب والمسئولية الأدبية لأنها حملت طفلاً حاملاً للخطية الأصلية تظل خارج المحلة للتذكرة بما حدث فى هذه الخطية الأصلية. لذلك فإن الطفل إذا تعرضت حياته للخطر واضطرت الكنيسة أن تعمدته قبل نهاية هذه الفترة، فإن الأم لا تتقرب إلى الأسرار المقدسة حتى تنتهى المدة المحددة (٤٠ يوم للولد و ٨٠ يوم للبنت) فهى تكمل الأيام الواجبة.

هذا الطقس إنتقلت الكنيسة مفهومه ومدلوله من قصة الخليقة وسقوط آدم وحواء وبالتالي من الشريعة التى وضعها الله فى العهد القديم، وظلت متمسكة به ولكن بمفهوم روحى بعيداً عن مفهوم النجاسة. فظلت الشريعة المسيحية أربعين يوماً للولد وثمانين للبنت، وتكون الأم كحاملة للطفل تتم قول معلمنا الرسول بولس "فَلنُخْرِجُ إِذَا إِلَيْهِ خَارِجَ الْمَحَلَّةِ حَامِلِينَ عَارَةً" (عب ١٣: ١٣) فهى تحمل عار إبنتها أو إبنتها مع أى منهما، وترمز إلى البشرية فى إنتظارها لمجئ المخلص. ومن الجانب الآخر ينبغى أن نتذكر أن السيدة العذراء قد دعيت بالسماة الثانية لأنها حملت القدوس الإله الكلمة المتجسد، وصارت أعلى من الشاروبيم وأجل من السارافيم. أما الأم التى حملت الطفل الوارث للخطية الأصلية فهى تشارك إبنتها أو إبنتها الانتظار ولكنها لا تعتبر نجسة ولا تحتاج شخصياً إلى تطهير بعد الفداء والمصالحة التى تمها ربنا يسوع المسيح. أما الطفل أو الطفلة فكل منهما يحتاج إلى التطهير والولادة الجديدة بالمعمودية.

وتاريخياً اعتمد الآباء على معمودية الأطفال فى إثبات وراثه الخطية الأصلية فى مناقشتهم لهذه القضية الخطيرة وهى وراثه الخطية الأصلية فى إثبات عقيدة الفداء وضرورتها.

لذلك قرر مجمع قرطاجنة عام ٤١٨م فى القانون ٢ (١١٠) ما يلى:

"إن قال أى إنسان أن الأطفال حديثى الولادة لا يحتاجون إلى معمودية، أو أنهم يجب أن يعتمدوا لغفران الخطايا، لكن ليست فيهم "أية خطية أصلية موروثه" من آدم لا بد أن تغسل بحميم الميلاد الجديد، وفى حالتهم هذه لا تؤخذ صيغة المعمودية أنها "لغفران الخطايا" بطريقة حرفية، إنما بطريقة رمزية، فليكن محروماً؛ لأنه وفقاً لرومية ٥: ١٢ اجتازت خطية آدم إلى الجميع".

“If any man says that new-born children need not be baptized, or that they should indeed be baptized for the remission of sins, but **that they have in them no original sin inherited from Adam** which must be washed away in the bath of regeneration, so that in their case the formula of baptism ‘for the remission of sins’ must not be taken literally, but figuratively, **let him be anathema**; because, according to Rom. V. 12, the sin of Adam (*in quo omnes peccaverunt*) has passed upon all.”<sup>1</sup>

---

<sup>1</sup> Hefele, Charles Joseph, *A History of the Councils of the Church*, Vol. II, T. & T. Clark, Edinburgh. 1896. p. 458.